

تقوى الله وأثرها في صلاح الفرد والمجتمع

♦ الخطبة الأولى ♦

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾

أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، فإن تقوى الله هي وصيته للأولين والآخرين، قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾.

أيها المؤمنون الكرام،

حديثنا اليوم عن التقوى، هذه الكلمة الجامعة، التي إن وجدت في القلب استقامت الجوارح، وإن سكنت النفس صلحت الحياة، وإن تحققت في المجتمع عمه الخير، وانتشر العدل، وساد الأمن.

ما التقوى؟

التقوى ليست كلمة تُقال، ولا شعارًا يُرفع، بل هي عملٌ ومجاهدة.

قيل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: ما التقوى؟

قال: *الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والرضا بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل.*

وقيل: التقوى أن تجعل بينك وبين سخط الله وقاية، بامتنال أوامره واجتناب نواهيه، سرًا وعلانية.

عباد الله،

لقد عظم الله شأن التقوى، وجعلها ميزان التفاضل بين الناس، فقال:

﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ﴾

فلا شرف بنسب، ولا علو بمال، ولا رفعة بجاه، وإنما الرفعة بالتقوى.

آثار التقوى على الفرد عظيمة جليلة،
فمن اتقى الله:

. شرح الله صدره

. ويسر أمره

. وبارك في رزقه

. وجعل له فرجًا من كل ضيق، ومخرجًا من كل هم

قال سبحانه:

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾
وقال: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾.

أيها المسلمون،

كم من إنسان ضاقت به السبل، فلما صدق مع الله، واتقاه في سره وعلنه، فتح الله له أبوابًا لم يكن يتوقعها، وبذل خوفه أمانًا، وهمه طمأنينة.

وأما أثر التقوى على المجتمع،

فهي أساس العدل، وروح الأمانة، وسر الاستقرار.

إذا انتشرت التقوى:

. صدق التاجر

. وأخلص العامل

. وعدل الحاكم

. ورحم القوي الضعيف

. وأدى كلُّ حقه

وإذا غابت التقوى، حلَّ الظلم، وضاعت الحقوق، وكثرت الخيانات، وساد القلق والخوف.

قال الله تعالى:

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾.

عباد الله،

انظروا إلى حال السلف الصالح، كيف كانت التقوى حاضرة في حياتهم:

هذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يطفئ السراج إذا دخل في شأن خاص، خوفاً من الله.
وهذا أبو بكر رضي الله عنه، يضع يده في فمه إذا شك في لقمة، خشية أن تكون من حرام.

التقوى ليست في المسجد فقط،

بل:

- في البيت مع الأهل
- في السوق في البيع والشراء
- في العمل في الإتقان
- في الخلوات قبل الجلوات

قال النبي ﷺ:

«اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن.»

فاتقوا الله عباد الله، وراقبوه في السر والعلن، واعلموا أن من أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم،
ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم،
أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب،
فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

◆الخطبة الثانية◆

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه،
وأشهد أن لا إله إلا الله تعظيماً لشأنه،
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، الداعي إلى رضوانه،
صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وإخوانه.

أما بعد، فيا عباد الله:

إن التقوى ليست مرحلة تنتهي، بل طريق حياة، تحتاج إلى:

• مجاهدة النفس

• ومحاسبة القلب

• وتجديد الإيمان

حاسب نفسك:

• هل تتقي الله في نظرك؟

• هل تتقي الله في لسانك؟

• هل تتقي الله في مالك؟

• هل تتقي الله في أمانتك؟

واعلموا رحمكم الله، أن التقوى سبب النجاة يوم القيامة، قال تعالى:
﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًّا﴾.

ثم اعلموا أن من أعظم التقوى:

الإكثار من ذكر الله، والمحافظة على الصلاة، وبر الوالدين، وأداء الحقوق، واجتناب الظلم.

ألا وصلوا وسلموا رحمكم الله على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه، فقال:
﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد،
وارض اللهم عن خلفائه الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي،
وعن سائر الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم اجعلنا من المتقين،
اللهم ارزقنا تقواك في السر والعلن،
اللهم أصلح قلوبنا، وأعمالنا، وولاة أمورنا،
اللهم احفظ بلادنا وبلاد المسلمين، واجعلها آمنة مطمئنة.

عباد الله،

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما
تصنعون.